

قال الشافعي رضي الله عنه اظلم الظالمين لنفسه من تواضع لمن لا يكرمه ورغب في مودة من لا ينفعه وقبل مدح من لا يعرفه

كتاب المشكاة والمصباح
صنفه الشيخ الامام الزاهد حجة الاسلام
ابي حامد محمد محمد محمد الغزالي قدس الله روحه

عبد المحسن الفضل العراقي الطبري يثق بالله تعالى

٥٠٩

بسم الله الرحمن الرحيم ۞ رب انعمت فزد بفضلك
الحمد لله فايض الانوار وفاتح الابصار وكاشف الاسرار ۞
ورافع الاستار والصلوة على محمد نور الانوار وسيد الابرار
وحبيب الجبار وبشير الغفار ونذير القهار وقامع الكفار
وفاضح الفجار وعلى اله واصحابه الطيبين الطاهرين الاخيار ٥
اما بعد فقد سالتني ايها الاخ الكريم قيضك الله لطلب السعادة
الكبرى ورشحك للعروج الى الذروة العليا وكحل بنور الحقيقة
بصيرتك ونقى عما سوى الحق سريرتك ان ابث اليك
اسرار الانوار الالهية مقرونة بما يدل لما يشير اليه ظواهر
الايات المتلوة والاخبار المروية مثل قوله تعالى الله نور السموات
والارض ومعنى تمثيله ذلك بالمشكوة والزجاجة
والمصباح والزيت والشجرة مع قوله عليه السلام ان لله
سبعين حجابا من نور وظلمة وانه لو كشفها لاحرقت
سبحات وجهه كل من ادركه بصره ولقد ارتقيت
بسؤالك مرتقى صعبا تنخفض دون اعاليه اعين الناظرين
وقرعت بابا مغلقا لا يفتح الا للعلماء الراسخين ثم ليس
كل سر يكشف ويفشى ولا كل حقيقة تعرض وتجلى بل صدور
الاحرار قبور الاسرار ولقد قال بعض العارفين افشاء
سر الربوبية كفر بل قال سيد الاولين والاخرين صلى الله
ان من العلم كهيئة المكنون لا يعلمه الا العلماء بالله فاذا
نطقوا به لم ينكره الا اهل الغرة بالله ومهما كثر اهل الاغترار
وجب حفظ الاسرار على وجه الاستار لكني اراك
مشروح الصدر بالله بالنور منزه السر عن ظلمات الغرور

فلا اشح عليك في هذا الفن بالاشارة الى اللوامع ولوايح
والرمز الى حقايق ودقايق فليس الخوف في كف العلم عن
اهله باقل منه في بثه الى غير اهله فمن منح الجهال علما
اضاعه ومن منع المستوجبين فقد ظلم ٥ فاقنع باشارات
مختصرة وتلويحات موجزة فان تحقيق القول فيه
يستدعي تمهيد اصول وشرح فصول ليس يتسع الان
لها وقتي وليس ينصرف اليه همي وفكري ومفاتيح القلوب
بيد الله يفتحها اذا شا كما شا بما شا وانما الذي ينفتح في
الوقت فصول ٥ الفصل الاول في بيان ان النور الحق
هو الله تعالى وان اسم النور لغيره مجاز محض لا حقيقة له
وبيانه بان يعرف معنى النور بالوضع الاول عند العوام
ثم بالوضع الثاني عند الخواص ثم بالوضع الثالث عند خواص
الخواص ثم يعرف درجات الانوار المذكورة المنسوبة
الى خواص الخواص وحقايقها لتنكشف لك عند ظهور
درجاتها ان الله تعالى هو النور الاعلى الاقصى وعند انكشاف
حقايقها انه النور الحق الحقيقي وحده لا شريك له فيه ٥
اما الوضع الاول العامي فالنور يشير الى الظهور والظهور
امر اضافي اذ يظهر الشي لا محالة لانسان ويبطن
عن غيره فيكون ظاهرا بالاضافة وباطنا بالاضافة
واضافة ظهوره الى الادراكات لا محالة واقوى الادراكات
واجلاها عند العوام الحواس ومنها حاسة البصر ۞
والاشيا بالاضافة الى الحس البصري ثلثة اقسام
منها ما لا يبصر بنفسه كالاجسام المظلمة ۞

ومنها ما يبصر بنفسه ولا يبصر به غيره كالاجسام المضيئة
كالكواكب وجمرة النار اذا لم تكن مشتعله ومنها ما يبصر بنفسه
ويبصر به ايضا غيره كالشمس والقمر والسراج والنيران المشتعله
والنور اسم لهذا القسم الثالث ثم تارة يطلق على ما يفيض من
الاجسام على ظواهر الاجسام الكثيفة فيقال استنارت الارض
ووقع نور الشمس على الارض ونور السراج على الحايط والثوب
وتارة يطلق على نفس هذه الاجسام المشرقة لانها ايضا في نفسها
مستنيرة وعلى الجملة فالنور عبارة عما يبصر بنفسه ويبصر به غيره
كالشمس هذا حده وحقيقته بالوضع الاول دقيقه لما كان
سر النور وروحه هو الظهور للادراك وكان الادراك موقوفا على
وجود النور وعلى وجود العين الباصرة ايضا اذ النور هو الظاهر
المظهر وليس شي من الانوار ظاهرا في حق العميان ولا مظهرا فقد
ساوى الروح الباصرة والنور الظاهر في كونه ركنا لابد منه للادراك
ثم ترجح عليه في ان الروح الباصرة هي المدركة وبها الادراك واما
النور فليس بمدرك ولا به الادراك بل عنده الادراك فكان اسم
النور بالنور الباصر احق منه بالنور المبصر واطلقوا اسم النور
على نور العين المبصرة فقالوا في الخفاش ان نور عينه ضعيف وفي
الاعمش انه ضعيف نور بصره وفي الاعمى انه فقد نور البصر وفي
السواد انه يجمع نور البصر ويقويه وان الاجفان انما خصتها
الحكمة الالهية بلون السواد وجعل العين محفوفة بها لتجمع
ضوء العين واما البياض فيفرق ضوء العين ويضعف نوره حتى
ان ادامة النظر الى البياض المشرق بل الى نور الشمس يبهر نور العين
ويمحقه كما يمحق الضعيف في جنب القوي فقد عرفت بهذا

ان الروح الباصر سمي نورا وانه لم سمي نورا وانه لم كان بهذا الاسم
اولى وهذا هو الوضع الثاني وهو وضع الخواص حقيقة اعلم
ان نور بصر العين موسوم بانواع النقصان فانه يبصر غيره ولا يبصر
نفسه ولا يبصر ما بعد منه ولا يبصر ما هو وراء حجاب ويبصر من
الاشيا ظاهرها دون باطنها ويبصر من الموجودات بعضها دون كلها
ويبصر اشيا متناهية ولا يبصر ما لا نهاية له ويغلط كثيرا في
ابصاره فيرى الكبير صغيرا والبعيد قريبا والساكن متحركا والمتحرك
ساكنا فهذه سبعة نقايص لا تفارق العين الظاهرة فان كان
في الاعين عين منزهة عن هذه النقايص كلها فليت شعري
هل هو اولى باسم النور ام لا واعلم ان في قلب الانسان عينا
هذه صفة كمالها وهي التي تعبر عنها تارة بالعقل وتارة
بالروح وتارة بالنفس الانساني ودع عنك العبارات فانها اذا
كثرت اوهمت عند ضعيف البصيرة كثرة المعاني فنعني به المعنى
الذي يتميز به العاقل عن الطفل الرضيع وعن البهيمة وعن المجنون
ولنسميه عقلا متابعة للجمهور في الاصطلاح فنقول العقل
اولى بان يسمى نورا من العين الظاهرة لرفعة قدره عن النقايص
السبع وهو ان العين لا تبصر نفسها والعقل يدرك غيره
ويدرك صفات نفسه اذ يدرك نفسه عالما وقادرا
ويدرك علم نفسه ويدرك علمه بعلم نفسه وعلمه بعلمه بعلم
نفسه الى غير نهاية وهذه خاصية لا تتصور لما يدرك بالة
الاجسام ووراءه سر يطول شرحه والثاني ان العين لا تبصر
ما بعد منها ولا ما قرب منها قربا مفرطا والعقل يستوي
عنده القريب والبعيد يعرج في تطريفة الى اعلى السموات
رقيا وينزل في لحظة الى تخوم الارضين هويا بل اذا حققت
الحقايق

انكشف انه منزه عن ان تحوم بجنبات قدسه معاني
القرب والبعد الذي يفرض بين الاجسام فانه انموذج
من نور الله تعالى ولا يخلوا الانموذج عن محاكاة وان كان لا
يرقى الى ذروة المساواة وهذا ربما يحركك للتفطن لسر
قوله عليه السلام ان الله تعالى خلق ادم على صورته فلست ارى
الخوض فيه الآن الثالث ان العين لا تدرك ما ورا الحجب والعقل
يتصرف في العرش والكرسي وما ورا حجب السموات وفي الملا
الاعلى والملكوت الاسمى كتصرفه في عالمه الخاص ومملكته
القريبة اعني بدنه الخاص بل الحقائق كلها لا تحتجب عن العقل
واما حجاب العقل حيث يحجب فمن نفسه لنفسه بسبب
صفات هي مقارنة له تضاهي حجاب العين من نفسه عند تغميض
الاجفان وستعرف هذا في الفصل الثالث من الكتاب ٥
الرابع ان العين تدرك من الاشيا ظاهرها وسطحها الاعلى
دون باطنها بل قوالبها وصورها دون حقائقها والعقل
يتغلغل الى بواطن الاشيا واسرارها ويدرك حقائقها وارواحها
واستنبط سببها وعلتها وغايتها وحكمتها وانها مم خلق
وكيف خلق ولم خلق ومن كم معنى جمع وركب وعلى اي مرتبة
في الوجود نزل وما نسبته الى خالقه وما نسبته الى سائر
مخلوقاته الى مباحث اخر يطول شرحها نرى الايجاز فيها اولى
الخامس ان العين تبصر بعض الموجودات اذ تقصر عن جميع
المعقولات وعن كثير من المحسوسات اذ لا تدرك الاصوات
والروائح والطعوم والحرارة والبرودة والقوى المدركة اعني

قوة السمع والبصر والشم والذوق بل الصفات الباطنة النفسانية
كالفرح والسرور والغم والحزن والالم واللذة والعشق والشهوة
والقدرة والارادة والعلم الى غير ذلك من موجودات لا تحصى
ولا تعد فهو ضيق المجال مختصر المجرى لا تسعه مجاوزة الالوان
والاشكال وهما اخس الموجودات فان الاجسام في اصلها اخس
اقسام الموجودات والالوان والاشكال من اخس اعراضها
فالموجودات كلها مجال العقل اذ يدرك هذه الموجودات التي
عددناها وما لم نعدها وهو الاكثر فيتصرف في جميعها ويحكم
عليها حكما يقينا صادقا فالاسرار الباطنة عنده ظاهرة والمعاني
الخفية عنده جلية فمن اين للعين الظاهرة مساماته ومجاراته
في استحقاق اسم النور كلا انه نور بالاضافة الى غيره لكنه ظلمة بالاضافة
اليه بل هو جاسوس من جواسيسه وكله باخس خزائنه وهي
خزانة الالوان والاشكال ليرفع الى حضرته اخبارها فيقضي فيها بما
يقتضيه رايه الثاقب وحكمه النافذ والحواس الخمس جواسيسه
وله في الباطن جواسيس سواها من خيال ووهم وفكر وذكر
وحفظ ووراءهم خدم وجنود مسخرة له في عالمه الخاص يستسخرهم
ويتصرف فيهم استسخار الملك عبيده بل اشد وشرح ذلك
يطول وقد ذكرناه في كتاب عجايب القلب من كتب الاحياء
السادس ان العين لا تبصر ما لا نهاية له فانها تبصر صفات
الاجسام والاجسام لا تتصور الا متناهية والعقل
يدرك المعلومات والمعلومات لا تتصور ان تكون متناهية
نعم اذا لاحظ العلوم المفصلة فلا يكون الحاضر الحاصل عنده
الا متناهيا لكن في قوته ادراك ما لا نهاية له وشرح ذلك يطول

فان اردت له مثالا فخذه من الجليات فانه يدرك الاعداد
ولا نهاية لها بل يدرك تضعيفات الاثنين والثلثة وسائر
الاعداد ولا يتصور لها نهاية ويدرك انواعا من النسب
بين الاعداد لا يتصور التناهي عليها بل يدرك علمه بالشي وعلمه
بعلمه بالشي وعلمه بعلمه بعلمه فقوته في هذا الواحد ايضا لا تقف
عند نهاية السابع ان العين تبصر الكبير صغيرا فترى الشمس
في مقدار مجن والكواكب في صور دنانير منثورة على بساط ازرق
والعقل يدرك ان الكواكب والشمس اكبر من الارض اضعافا
مضاعفة وترى الكواكب ساكنة بل ترى الظل بين يديه ساكنا
وترى الصبي ساكنا في مقداره والعقل يدرك ان الصبي متحرك في النشو
والتزايد على الدوام والظل متحرك داما والكواكب تتحرك في
كل لحظة اميالا كثيرة كما قال صلى الله عليه لجبريل عليه السلم
ازالت الشمس فقال لا نعم فقال كيف قال منذ قلت لا الى ان
قلت نعم قد تحركت مسيرة خمسماية سنة وانواع غلط البصر
كثيرة والعقل منزه عنها فان قلت نرى العقلا يغلطون في
نظرهم فاعلم ان فيهم خيالات واوهام واعتقادات
يظنون احكامها احكام العقل فالغلط منسوب اليها
وقد شرحنا مجامعها في كتاب معيار العلم وكتاب محك النظر
فاما العقل اذا تجرد عن غشاوة الوهم والخيال لم يتصور ان
يغلط بل راى الاشيا على ما هي عليه وفي تجريده عسر عظيم وانما
يكمل تجرده عن هذه النوازع بعد الموت وعند ذلك ينكشف الغطا
وينجلي الاسرار ويصادف كل احد ما قدم من خير او شر محضرا
ويشاهد كتابا لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها وعنده يقال

فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد وانما الغطا غطا
الخيال والوهم وغيرهما وعنده يقول المغرور باوهامه واعتقاداته
الفاسدة وخيالاته العاطلة ربنا ابصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل
صالحا الاية فقد عرفت بهذا ان العين اولى باسم النور من النور
المعروف ثم عرفت ان العقل اولى باسم النور من العين فكم بينهما
من التفاوت ما يصح معه ان يقال انه اولى بل الحق انه المستحق
للاسم دونه دقيقة اعلم ان العقول وان كانت مبصرة فليست
المبصرات كلها عنده على وتيرة واحدة بل بعضها يكون عنده كانه
حاضر كالعلوم الضرورية مثل علمه بان الشي الواحد لا يكون
قديما حادثا ولا يكون موجودا معدوما والقول الواحد
لا يكون صدقا وكذبا وان الحكم اذا ثبت للشي جوازه ثبت لمثله
وان الاخص اذا كان موجودا كان الاعم واجب الوجود فاذا وجد
السواد فقد وجد اللون فاذا وجد الانسان فقد وجد الحيوان
واما عكسه فلا يلزم في العقل اذ لا يلزم من وجود اللون وجود
السواد ولا من وجود الحيوان وجود الانسان الى غير ذلك
من القضايا الضرورية في الواجبات والجايزات والمستحيلات
ومنها ما لا يقارن العقل في كل حال اذا عرض عليه بل يحتاج
الى ان يهز اعطافه ويستورى زناده وينبه عليه بالتنبيه
كالنظريات وانما ينبهه كلام الحكمة فعند اشراق نور الحكمة
يصير العقل مبصرا بالفعل بعد ان كان مبصرا بالقوة واعظم
الحكمة كلام الله تعالى ومن جملة كلامه القران خاصة فتكون منزلة
ايات القران عند عين العقل منزلة نور الشمس عند العين الظاهرة
اذ به يتم الابصار فبالحرى ان يسمى القران نورا كما يسمى نور الشمس نورا

فمثال القران نور الشمس ومثال العقل نور العين وبهذا تفهم
معنى قوله امنوا بالله ورسوله والنور الذي انزلنا وقوله
قد جاكم برهان من ربكم وانزلنا اليكم نورا مبينا تكملة لهذه الدقيقة
فقد فهمت من هذا ان العين عينان ظاهرة وباطنة الظاهرة من
عالم الحس والشهادة والباطنة من عالم اخر وهو عالم الملكوت
ولكل عين من العينين شمس ونور عنده تصير كاملة الابصار احداهما
ظاهرة والاخرى باطنة والظاهرة من علم الشهادة وهي الشمس
المحسوسة والباطنة من عالم الملكوت وهو القران وكتب الله تعالى
المنزلة ومهما انكشف لك هذا انكشافا تاما فقد انفتح لك
اول باب من ابواب الملكوت وفي هذا العالم عجايب يستحقر
بالاضافة اليها عالم الشهادة وان من لم يسافر الى هذا العالم
وقعد به القصور في حضيض عالم الشهادة فهو بهيمة بعد
محروم عن خاصية الانسانية بل اضل من البهيمة اذ لم تسعد
البهيمة باجنحة الطيران الى هذا العالم ولذلك قال الله تعالى
اوليك كالانعام بل هم اضل واعلم ان عالم الشهادة بالاضافة
الى عالم الملكوت كالقشر بالاضافة الى اللب وكالصورة والقالب
بالاضافة الى الروح وكالظلمة بالاضافة الى النور وكالسفل
بالاضافة الى العلو ولذلك يسمى عالم الملكوت العالم العلوي
والعالم الروحاني والعالم النوراني وفي مقابلته السفلي والجسماني
والظلماني ولا تظنن انا نعني بالعالم العلوي السموات فانها علو
وفوق في حق عالم الشهادة والحس ويشاركك في ادراكه البهايم
واما العبد فلا يفتح له باب الملكوت ولا يصير ملكوتيا الا

ويبدل في حقه الارض غير الارض والسموات فيصير كل داخل
تحت الحس والخيال ارضه من جملته السموات وكل ما ارتفع
عن الحس فسماوه وهذا هو المعراج الاول لكل سالك ابتدا
سفره الى قرب الحضرة الربوبية فالانسان مردود الى اسفل
السافلين ومنه يترقى الى العالم الاعلى واما الملايكة فانهم جملة
عالم الملكوت عاكفون في حضرة القدوس ومنها يشرفون
الى العالم الاسفل ولذلك قال عليه السلام ان الله خلق الخلق في ظلمة
ثم افاض عليهم من نوره وقال ان لله ملايكة هو اعلم باعمال
الناس منهم والانبيا اذا بلغ معراجهم المبلغ الاقصى واشرفوا منه
الى السفل ونظروا من فوق الى تحت اطلعوا ايضا على قلوب العباد
واشرفوا على جملة من علوم الغيب اذ من كان في عالم الملكوت
كان عند الله تعالى وعنده مفاتح الغيب اي من عنده يتنزل اسباب
الموجودات في عالم الشهادة وعالم الشهادة اثر من اثار ذلك العالم
يجري منه مجرى الظل بالاضافة الى الشخص ومجرى الثمرة بالاضافة
الى المثمر والمسبب بالاضافة الى السبب ومفاتيح معرفة
المسببات لا توجد الا من الاسباب ولذلك كان عالم الشهادة
مثالا لعالم الملكوت كما سياتي في بيان المشكاة والمصباح
والشجرة لان المسبب لا يخلو عن موازاة السبب ومحاكاته
نوعا من المحاكاة على قرب او على بعد وهذا لان له غور عميق
ومن اطلع على كنه حقيقته انكشف له حقايق امثلة
القران على يسر دقيقة ترجع الى حقيقة النور فنقول ان
كان ما يبصر بنفسه وغيره اولى باسم النور فان كان من جملته ما
يبصر غيره ايضا مع انه يبصر نفسه وغيره فهو اولى باسم النور من

الذى لا يوثر فى غيره اصلا بل بالحرى ان يسمى سراجا منيرا
لفيضان انواره على غيره وهذه الخاصية توجد للروح
القدسى النبوى اذ يفيض بواسطته انواع المعارف
على الخلائق فبهذا يفهم معنى تسمية الله محمدا عليه السلم سراجا منيرا
والانبيا كلهم سرج وكذلك العلما ولكن التفاوت بينهم لا يحصى
دقيقه اذا كان اللايق بالذى يستفاد منه نور الابصار
ان يسمى سراجا منيرا فالذى يقتبس منه السراج فى نفسه
جدير بان يكنى عنه بالنار وهذه السرج الارضية انما تقتبس
فى اصلها من انوار علوية والروح القدسى النبوى يكاد زيته يضئ ولو
لم تمسسه نار ولكنها انما يصير نورا على نور اذا مسته النار
وبالحرى ان يكون مقتبس الارواح الارضية هى الروح الالهية
العلوية التى وصفها على وابن عباس رضى الله عنهما فقالا ان لله
ملكا له سبعون الف وجه فى كل وجه سبعون الف لسان يسبح
الله بجميعها وهو الذى قوبل بالملايكة كلهم فقيل يوم القيمة
يقوم الروح والملايكة صفا فهى اذا اعتبرت من حيث يقتبس
منها السرج الارضية لم يكن له مثالا الا النار وذلك لا يونس
الا من جانب الطور دقيقه الانوار السماوية التى منها
تقتبس الانوار الارضية ان كان لها ترتيب بحيث يقتبس
بعضها من بعض فالاقرب من المنبع الاول اولى باسم النور
لانه اعلى رتبة ومثال ترتيبه فى عالم الشهادة لا تدركه
الا بان يفرض ضوء القمر داخلا فى كوة بيت واقعا على
مراة منصوبة على حايط ومنعكسا منها الى حايط اخر فى
مقابلتها ثم منعطفا منه الى الارض بحيث يستنير
الارض فانت تعلم ان ما فى الارض من النور تابع لما على الحايط

تابع لما على المراة وما على المراة تابع لما فى القمر وما فى القمر تابع لما
فى الشمس اذ منها يشرق النور على القمر وهذه الانوار الاربعة مرتبة
بعضها اعلى واكمل من بعض ولكل واحد مقام معلوم ودرجة خاصة
لا يتعداها فاعلم انه قد انكشف لارباب البصاير ان الانوار
الملكوتية انما وجدت على ترتيب كذلك وان المقرب هو الاقرب
الى النور الاقصى فلا يبعد ان تكون رتبة اسرافيل فوق رتبة جبريل
وان فيهم الاقرب لقرب درجته من حضرة الربوبية التى هو منبع
الانوار كلها وان فيهم الادنى وبينهما درجات تستعصى على الاحصا
وانما المعلوم كثرتهم وترتيبهم فى مقاماتهم وصفوفهم وانهم كما
وصفوا به انفسهم اذ قالوا وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون
دقيقه اذا عرفت ان الانوار لها ترتيب فاعلم انه لا يتسلسل
الى غير نهاية بل يرتقى الى منبع اول هو النور لذاته وبذاته ليس ياتيه
نور من غيره ومنه يشرق الانوار كلها على ترتيبها فانظر الان اسم النور
احق واولى بالمستنير المستعير نوره من غيره او بالنير فى ذاته المنير
لكل ما سواه فما عندى انه يخفى عليك الحق فيه وبه تحقق ان اسم النور
احق بالنور الاقصى الاعلى الذى لا نور فوقه ومنه ينزل النور الى غيره
حقيقة بل اقول ولا ابالى ان اسم النور على غير النور الاول مجاز محض
اذ كل ما سواه اذا اعتبر ذاته فهو فى ذاته من حيث ذاته لا نور له
بل نورانيته مستعارة من غيره ولا قوام لنورانيته المستعارة
بنفسها بل بغيرها ونسبة المستعار الى المستعير مجاز محض
افترى ان من استعار ثيابا وفرسا ومركبا وسرجا وركبه فى
الوقت الذى اركبه المعير وعلى الحد الذى رسمه له غنى بالحقيقة
او بالمجاز وان المعير هو الغنى او المستعير كلا بل المستعير فقير فى نفسه

كما كان وانما الغني هو المعير الذي منه الاعارة والاعطا واليه
الاسترداد والانتزاع فاذا النور الحق هو الذي بيده الخلق والامر
ومنه الانارة اولا والادامة ثانيا فلا شركة لاحد معه في حقيقة
هذا الاسم ولا في استحقاقه الا من حيث تسميته به وتفضل عليه
بتسميته تفضل المالك على عبده اذا اعطاه مالا ثم سماه مالكا واذا
انكشف للعبد الحقيقة علم انه وماله لمالكه على التفرد لا شريك له
فيه اصلا وانه° حقيقة مهما عرفت ان النور رجع الى الظهور
والاظهار ومراتبه فاعلم انه لا ظلمة اشد من كتم العدم لان المظلم
سمي مظلما لانه ليس للابصار اليه وصول اذ ليس يصير موجودا
للبصير مع انه موجود في نفسه فالذي ليس موجودا لا لغيره ولا لنفسه
كيف لا يستحق ان يكون هو الغاية في الظلمة وفي مقابلته الوجود
فهو النور فان الشي ما لم يظهر في ذاته لا يظهر لغيره والوجود ينقسم
الى ما للشي في ذاته والى ما له من غيره وما له الوجود من غيره موجود
مستعار لا قوام له بنفسه بل اذا اعتبر ذاته من حيث ذاته فهو عدم
محض وانما هو موجود من حيث نسبته الى غيره وذلك ليس بوجود
حقيقي كما عرفت في مثال استعارة الثوب والغنى فالموجود
الحق هو الله تعالى كما ان النور الحق هو الله تعالى حقيقة الحقائق من ها هنا
ترقى العارفون من حضيض المجاز الى يفاع الحقيقة واستكملوا
معراجهم فراوا بالمشاهدة العيانية ان ليس في الوجود الا الله تعالى
وان كل شي هالك الا وجهه لا انه يصير هالكا في وقت من الاوقات
بل هو هالك ازلا وابدا لا يتصور الا كذلك فان كل شي سواه اذا
اعتبر ذاته من حيث ذاته فهو عدم محض واذا اعتبر من الوجه الذي
يسري اليه الوجود من الاول الحق راى موجودا لا في ذاته لكن من الوجه
الذي يلي موجده

فيكون الموجود وجه الله تعالى فقط فلكل شي وجهان وجه الى نفسه
ووجه الى ربه فهو باعتبار وجه نفسه عدم وباعتبار وجه الله تعالى
موجود فاذا لا موجود الا الله ووجهه فاذا كل شي هالك الا وجهه
ازلا وابدا ولم يفتقر هولا الى قيام القيامة ليسمعوا ندا البارى تعالى
لمن الملك اليوم لله الواحد القهار بل هذا الندا لا يفارق سمعهم
ابدا ولم يفهموا من معنى قوله الله اكبر انه اكبر من غيره حاش لله
اذ ليس في الوجود معه غيره حتى يكون اكبر منه بل ليس لغيره رتبة
المعية بل رتبة التبعية بل ليس لغيره وجود الا من الوجه الذي
يليه فالموجود وجهه فقط ومحال ان يكون اكبر من وجهه بل معناه
انه اكبر من ان يقال له اكبر بمعنى الاضافة والمقايسة واكبر من ان يدرك
غيره كنه كبريايه نبيا كان او ملكا بل لا يعرف الله كنه معرفته الا الله
بل كل معروف داخل في سلطنة العارف واستيلايه دخولا ما وذلك
ينافي الجلال والكبريا وهذا له تحقيق ذكرناه في كتاب المقصد الاقصى
في معاني اسما الله الحسنى اشارة العارفون بعد العروج الى سما
الحقيقة اتفقوا على انهم لم يروا في الوجود الا الواحد الحق لكن منهم
من كان له هذه الحال عرفانا علميا ومنهم من صار له ذلك حالا ذوقيا
وانتفت عنهم الكثرة بالكلية واستغرقوا بالفردانية المحضة واستوفيت
فيها عقولهم فصاروا كالمبهوتين فيه ولم يبق فيهم متسع لا لذكر
غير الله ولا لذكر انفسهم ايضا فلم يكن عندهم الا الله فسكروا سكرا
دفع دونه سلطان عقولهم فقال احدهم انا الحق وقال الاخر سبحاني
ما اعظم شاني وقال اخر ما في الجبة الا الله وكلام العشاق في حال السكر
يطوى ولا يحكى فلما خف عنهم سكرهم وردوا الى سلطان العقل الذي
هو ميزان الله في ارضه عرفوا ان ذلك لم يكن حقيقة الاتحاد بل شبه الاتحاد
مثل قول العاشق في حال فرط عشقه انا من اهوى ومن اهوى انا

ولا يبعد ان يفاجئ الانسان مرآة فينظر فيها ولم ير المرآة قط
فيظن ان الصورة التي يراها هي صورة المرآة متحدة بها ويرى الخمر
في الزجاج فيظن ان الخمر لون الزجاج واذا صار ذلك عنده مالوفا
ورسخ فيه قدمه استغرقه فقال رق الزجاج ورقت الخمرُ
فتشابها فتشاكل الامر فكانما خمر ولا قدح وكانما قدح ولا خمر
وفرق بين ان يقول الخمر قدح وبين ان يقول كانه القدح وهذه الحالة
اذا غلبت سميت بالاضافة الى صاحب الحالة فنا بل فنا الفنا
لانه فني عن نفسه وفني عن فنايه فانه ليس يشعر بنفسه في تلك
الحال ولا بعدم شعوره بنفسه ولو شعر بعدم شعوره بنفسه
لكان قد شعر بنفسه وتسمى هذه الحالة بالاضافة الى المستغرق به
بلسان المجاز اتحادا وبلسان الحقيقة توحيدا ووراء هذه الحقائق
ايضا اسرار يطول الخوض فيها خاتمة لعلك تشتهي ان
تعرف وجه اضافة نوره الى السموات والارض بل وجه كونه في
ذاته نور السموات والارض فلا ينبغي ان يخفى ذلك عليك بعد ان
عرفت انه النور ولا نور سواه وانه كل الانوار وانه النور الكلي لان
النور عبارة عما ينكشف به الاشيا واعلى منه ما ينكشف به
وله واعلى منه ما ينكشف به وله ومنه وان الحقيقي منه ما
ينكشف به وله ومنه وليس فوقه نور منه اقتباسه واستمداده
بل ذلك له في ذاته من ذاته لذاته لا من غيره ثم عرفت ان هذا لا
يتصف به الا النور الاول ثم عرفت ان السموات والارض
مشحونة نورا من طبقتي النور اعني المنسوب الى البصر والبصيرة
اي الى الحس والعقل اما البصري فما نشاهده في السموات من الكواكب
والشمس والقمر وما نشاهده في الارض من الاشعة المنبسطة على

كلها على الارض حتى ظهرت به الالوان المختلفة خصوصا في الربيع
وعلى كل حال في الحيوانات والمعادن واصناف الموجودات ولولاها
لم يكن للالوان ظهور بل وجود ثم سائر ما يظهر للحس من الاشكال
والمقادير يدرك تبعا للالوان ولا يتصور ادراكها الا بواسطتها
واما الانوار العقلية المعنوية فالعالم الاعلى مشحون بها وهي جواهر
الملائكة والعالم الاسفل مشحون بها وهي الحيوة الحيوانية ثم الانسانية
وبالنور الانساني السفلي ظهر نظام عالم السفل كما بالنور الملكي ظهر
نظام عالم العلو وهو المعني بقوله انشاكم من الارض واستعمركم فيها
وقال تعالى ليستخلفنهم في الارض وقال ويجعلكم خلفا الارض وقال
اني جاعل في الارض خليفة واذا عرفت هذا عرفت ان العالم باسره
مشحون بالانوار الظاهرة البصرية والباطنة العقلية ثم عرفت ان
السفلية فايضة بعضها من بعض فيضان النور من السراج وان
السراج هو الروح النبوي القدسي وان الارواح النبوية القدسية
مقتبسة من الارواح العلوية اقتباس السراج من النور وان العلويات
بعضها مقتبسة من بعض وان ترتيبها ترتيب مقامات ثم
ترتقي جملتها الى نور الانوار ومعدنها ومنبعها الاول وان ذلك
هو الله تعالى وحده لا شريك له وان سائر الانوار مستعارة وانما
الحقيقي نوره فقط وان الكل نوره بل هو الكل بل لا هوية لغيره
الا بالمجاز فاذا لا نور الا نوره وسائر الانوار انوار من الذي يليه
لا من ذاته فوجه كل ذي وجه اليه ومولي شطره وايتما تولوا فثم
وجه الله فاذا لا اله الا هو فان الاله عبارة عما الوجه مولية
نحوه بالعبادة والتاله اعني وجوه القلوب فانها الانوار بل كما
لا اله الا هو فلا هو الا هو لان هو عبارة عما اليه اشارة كيف ما كان
ولا اشارة الا اليه

بل كل ما اشرف اليه فهو بالحقيقة اشارة اليه وان كنت لا تعرفه انت
لغفلتك عن حقيقة الحقائق التي ذكرناها ولا اشارة الى نور الشمس
بالكل فكل ما في الوجود فنسبته اليه في ظاهر المثال كنسبة
النور الى الشمس فاذا لا اله الا الله توحيد العوام ولا اله الا هو
توحيد الخواص لان هذا اتم واخص واشمل واحق وادق وادخل
بصاحبه في الفردانية المحضة والوحدانية الصرفة ومنتهى
معراج الخلائق مملكة الفردانية فليس وراء ذلك مرقى اذ المرقى
لا يتصور الا بكثرة فانه نوع اضافة يستدعي ما منه الارتقا
وما اليه الارتقا واذا ارتفعت الكثرة حقت الوحدة وبطلت
الاضافات وطاحت الاشارات ولم يبق علو وسفل ونازل ومرتفع
فاستحال الترقي واستحال العروج فليس وراء الاعلى علو ولا مع
الوحدة كثرة ولا مع انتفا الكثرة عروج فان كان من تغير حال
فالنزول الى سما الدنيا اعني بالاشراف من علو الى سفل لان الاعلى
له اسفل وليس له اعلى فهذه هي غاية الغايات ومنتهى الطلبات
يعلمه من يعلمه وينكره من يجهله وهو من العلم الذي هو كهيئة المكنون
الذي لا يعلمه الا العلما بالله فاذا نطقوا به لم ينكره الا اهل
الغرة بالله ولا يبعد ان قال العلما ان النزول الى السما الدنيا
هو نزول ملك فقد توهم العلما ما هو ابعد منه اذ قال هذا المستغرق
بالفردانية انه له نزول الى السما الدنيا فان ذلك هو نزوله الى استعمال
الحواس وتحريك الاعضا واليه الاشارة بقوله صرت سمعه الذي
يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به فاذا كان هو
سمعه وبصره ولسانه فهو السامع والباصر والناطق اذا لا غيره
واليه الاشارة بقوله مرضت فلم تعدني الحديث فحركات هذا الموحد

من السما الدنيا واحساساته كالسمع والبصر من سما فوقه وعقله
فوق ذلك وهو يترقى من سما العقل الى منتهى معراج الخلائق ومملكة
الفردانية تمام سبع طبقات ثم بعده يستوي على عرش الوحدانية
ومنه يدبر الامر لطبقات سمواته فربما نظر الناظر اليه فاطلق
القول بان الله خلق ادم على صورة الرحمن الى ان يمعن النظر فيعلم
ان ذلك له تاويل كقول القايل انا الحق وسبحاني بل كقوله لموسى عليه السلام
مرضت فلم تعدني وكنت سمعه وبصره ولسانه واري الان
قبض البيان فما اراك تطيق من هذا القدر اكثر من هذا القدر مساعدة
لعلك لا تسمو الى هذا الكلام بهمتك بل تقصر دون ذروته
همتك فخذ اليك كلاما اقرب الى فهمك واوفق لضعفك
واعلم ان معنى كونه نور السموات والارض تعرفه بالنسبة الى
النور الظاهر البصري واذا رايت انوار الربيع وخضرته مثلا في
ضيا النهار فلست تشك في انك ترى الالوان وربما ظننت
انك لست ترى مع الالوان غيرها فانك تقول لست ارى
مع الخضرة غير الخضرة ولقد اصر على هذا قوم فزعموا ان النور لا معنى له
وانه ليس مع الالوان غير الالوان وانكروا وجود النور مع انه اظهر الاشيا
وكيف لا وبه تظهر الاشيا وهو الذي يبصر في نفسه ويبصر به غيره
كما سبق لكن عند غروب الشمس وغيبة السراج ووقوع الظل
ادركوا تفرقة ضرورية بين محل الظل وبين موقع الضيا فاعترفوا
بان النور معنى وراء الالوان يدرك مع الالوان حتى كانه لشدة
اتحاده به لا يدرك ولشدة ظهوره يختفي وقد يكون الظهور سبب الخفا
والشي اذا جاوز حده انعكس على ضده فاذا عرفت هذا فاعلم
ان ارباب البصاير ما راوا شيا الا راوا الله معه وربما زاد على
هذا بعضهم فقال ما رايت شيا الا رايت الله قبله لان منهم من يرى الاشيا به

ومنهم من يرى الاشيا فيراه بالاشيا والى الاول الاشارة بقوله تعالى
اولم يكف بربك انه على كل شئ شهيد والى الثاني الاشارة بقوله تعالى
سنريهم اياتنا في الافاق والاول صاحب مشاهدة والثاني صاحب
الاستدلال بآياته والاول درجة الصديقين والثاني درجة العلما
الراسخين وليس بعدهما الا درجة الغافلين المحجوبين واذ قد عرفت هذا
فاعلم انه كما ظهر كل شئ للبصر بالنور الظاهر فقد ظهر كل شئ للبصيرة
الباطنة بالله فهو مع كل شئ لا يفارقه ثم يظهر كل شئ كما ان النور
مع كل شئ وبه يظهر ولكن بقي هاهنا تفاوت وهو ان النور الظاهر
يتصور ان يغيب بغروب الشمس ويحجب حتى يظهر الظل واما
النور الالهي الذي به يظهر كل شئ لا يتصور غيبته بل يستحيل
تغيره فيبقى مع الاشيا دايما فانقطع من طريق الاستدلال بالتفرقة
ولو تصورت غيبته لانهدمت السموات والارض ولادرك به من
التفرقة ما يضطر معه الى المعرفة بما به ظهرت الاشيا ولكن
لما تساوت الاشيا كلها على نمط واحد في الشهادة على وحدانية
خالقها ارتفع التفريق وخفي الطريق اذ الطريق الظاهر معرفة
الاشيا بالاضداد فما لا ضد له ولا تغير له تتشابه الاحوال في
الشهادة له فلا يبعد ان يخفى ويكون خفاوه لشدة جلايه والغفلة عنه
لاشراق ضيايه فسبحان من اختفى عن الخلق لشدة ظهوره واحتجب
عنهم لاشراق نوره وربما لم يفهم ايضا كنه هذا الكلام بعض القاصرين
فيفهم من قولنا ان الله مع كل شئ كالنور مع الاشيا انه في كل مكان
تعالى وتقدس عن النسبة الى المكان بل لعل الابعد عن اثارة هذا
الخيال ان يقول انه قبل كل شئ وانه فوق كل شئ وانه مظهر كل شئ
والمظهر لا يفارق المظهر في معرفة صاحب البصيرة فهو الذي

نعنيه بقولنا انه مع كل شئ ثم لا يخفى عليك ايضا ان المظهر قبل المظهر
وفوقه مع انه معه بوجه لكنه معه بوجه وقبله بوجه فلا تظنن
انه متناقض واعتبر بالمحسوسات التي هي درجتك في العرفان وانظر
كيف يكون حركة اليد مع حركة ظل اليد وقبلها ايضا ومن لم يتسع صدره
لمعرفة هذا فليهجر هذا النمط من العلم فلكل علم رجال وكل ميسر
لما خلق له

الفصل الثاني في بيان مثال المشكوة والمصباح

والزجاجة والزيت والنار ومعرفة هذا تستدعي تقديم قطبين
يتسع المجال فيهما الى غير حد محدود لكني اشير اليهما بالرمز والاختصار
احدهما في بيان سر التمثيل ومنهاجه ووجه ضبط ارواح المعاني
بقوالب الامثلة ووجه كيفية المناسبة بينهما وكيفية الموازنة
بين عالم الشهادة التي منها تتخذ طينة الامثال وعالم الملكوت
التي منه تنزل ارواح المعاني والثاني في طبقات ارواح الطينة
البشرية ومراتب انوارها فان هذا المثال مسوق لبيان ذلك
اذ قرا ابن مسعود مثل نوره في قلب المومن كمشكوة وقرا ابي بن كعب
مثل نور قلب من آمن القطب الاول في سر التمثيل ومنهاجه
فاعلم ان العالم عالمان روحاني وجسماني وان شئت قلت
حسي وعقلي وان شئت علوي وسفلي والكل متقارب وانما
يختلف باختلاف الاعتبارات فاذا اعتبرتهما في انفسهما
قلت جسماني وروحاني وان اعتبرتهما بالاضافة الى العين المدركة
لهما قلت حسي وعقلي وان اعتبرتهما باضافة احدهما الى الاخر
قلت علوي وسفلي وربما سميت احدهما عالم الملك والشهادة
والاخر عالم الغيب والملكوت ومن نظر الى الحقائق من الالفاظ
ربما تحير عند كثرة الالفاظ وتخيل كثرة المعاني والذي ينكشف
له الحقايق يف

بجعل المعاني اصلا والالفاظ تابعا وامر الضعيف بالعكس
اذ يطلب الحقائق من الالفاظ والى الفريقين الاشارة بقوله تعالى
افمن يمشي مكبا على وجهه اهدى امن يمشي سويا على صراط مستقيم
واذ قد عرفت معنى العالمين فاعلم ان العالم الملكوتي عالم غيب
اذ هو غايب عن الاكثرين والعالم الحسي عالم الشهادة اذ تشهده
الكافة والعالم الحسي مرقاة الى العقلي ولو لم يكن بينهما اتصال ومناسبة
لانسد طريق الترقي اليه ولو تعذر ذلك لتعذر السفر الى حضرة
الربوبية والقرب من الله تعالى فلم يقرب من الله تعالى احد ما لم يطا
بحبوحة حظيرة القدس والعالم المرتفع عن ادراك الحس والخيال
هو الذي نعنيه بعالم القدس واذا اعتبرنا جملته بحيث لا يخرج
منه شي ولا يدخل فيه ما هو غريب منه سميناه حظيرة القدس
وربما سمينا الروح البشري الذي هو مجرى لوايح القدس الوادي
المقدس ثم هذه الحظيرة فيها حظاير بعضها اشد امعانا في معاني
القدس ولكن لفظ الحظيرة محيط بجميع طبقاتها فلا تظنن ان
هذه الالفاظ طامات غير معقولة عند ارباب البصاير
واشتغالي الآن بشرح كل لفظ مع ذكره يصدني عن المقصد فعليك
التشمير لفهم الالفاظ فارجع الى الغرض واقول لما كان عالم الشهادة
مرقاة الى عالم الملكوت وكان سلوك الصراط المستقيم عبارة
عن هذا الترقي وقد يعبر عنه بالدين وبمنازل الهدى فلو لم يكن
بينهما مناسبة واتصال لما تصور الترقي من احدهما الى الاخر فجعلت
الرحمة الالهية عالم الشهادة على موازنة عالم الملكوت فما من شي
من هذا العالم الا وهو مثال لشي من ذلك العالم وربما كان الشي الواحد
مثالا لاشيا من الملكوت وربما كان للشي الواحد من الملكوت

امثلة كثيرة من عالم الشهادة وانما يكون مثالا اذا ماثله
نوعا من المماثلة وطابقه نوعا من المطابقة واحصاء تلك الامثلة
يستدعي استقصاء جميع موجودات العالمين باسرها ولن يفي
به القوة البشرية وما اتسع لفهم القوة البشرية فلا تفي بشرحه
الاعمار القصيرة فغايتي ان اعرفك منها انموذجا لتستدل
باليسير منها على الكثير وينفتح لك باب الاستبصار بهذا
النمط من الاسرار فاقول ان كان في عالم الملكوت جواهر نورانية
شريفة عالية يعبر عنها بالملايكة منها يفيض الانوار على
الارواح البشرية ولاجلها قد يسمى اربابا ويكون الله تعالى رب الارباب
لذلك ويكون لها مراتب في نورانيتها متفاوتة فبالحري ان
يكون مثالها من عالم الشهادة الشمس والقمر والكواكب والسالك
للطريق اولا ينتهي الى ما درجته درجة الكواكب فيتضح له اشراق
نوره وينكشف له ان العالم الاسفل باسره تحت سلطانه وتحت
اشراق نوره ويتضح له من جماله وعلو درجته ما يبادر فيقول
هذا ربي ثم اذا اتضح له ما فوقه مما رتبته رتبة القمر راى دخول
الاول في مغرب الهوي بالاضافة الى ما فوقه فقال لا احب الافلين
وكذلك يترقى حتى ينتهي الى ما مثاله الشمس فيراه اكبر واعلى
فيراه قابلا للمثال بنوع مناسبة له معه والمناسبة مع
ذي النقص نقص وافول ايضا فمنه يقول وجهت وجهي للذي
ومعنى الذي اشارة مبهمة لا مناسبة لها اذ لو قال قايل
ما مثال مفهوم الذي لم يتصور ان يجاب عنه فالمتنزه عن كل
مناسبة هو الاول الحق ولذلك لما قال بعض الاعراب لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ما نسبة الاله نزل في جوابه قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد
الى اخرها

معناه ان التقدس والتنزه عن النسبة نسبته ولذلك لمّا
قال فرعون لموسى وما رب العالمين كالطلب لماهيته لم يجب
الّا بتعريفه بافعاله اذ كانت الافعال اظهر عند السايل
فقال رب السموات والارض فقال فرعون لمن حوله الا تستمعون
كالمتكر عليه فى عدوله فى جوابه من طلب الماهية فقال موسى
ربكم ورب ابايكم الاولين فنسبه فرعون الى الجنون اذ كان مطلبه
المثال والماهية وهو يجيب عن الافعال فقال ان رسولكم
الذى ارسل اليكم لمجنون فلنرجع الى الانموذج فاقول
علم التعبير يعرفك منهاج ضرب المثال لان الروياجزو
من النبوة اما ترى ان الشمس فى الرويا تعبيرها السلطان لما
بينهما من المشاركة والمماثلة فى معنى روحانى وهو الاستعلا
على الكافة مع فيضان الاثار على الجميع والقمر تعبيره الوزير
لافاضة الشمس نورها بواسطة القمر على العالم عند غيبتها
كما يفيض السلطان انواره بواسطة الوزير على من يغيب
عن حضرة السلطان وان من يرى انه فى يده خاتم يختم به افواه الرجال
وفروج النسا فتعبيره انه موذن يوذن قبل الصبح وفى رمضان
وان يرى انه يصب الزيت فى الزيتون فتعبيره ان تحته
جارية هى امه وهو لا يعرف واستقصا ابواب التعبير يزيدك
انسا بهذا الجنس فلا يمكننى الاشتغال بعدها بل اقول
كما ان فى الموجودات العالية الروحانية فامثاله الشمس والقمر
والكواكب فكذلك فيها ماله امثلة اخرى اذا اعتبرت منه
اوصاف اخر سوى النورانية فان كان فى تلك الموجودات
ما هو ثابت لا يتغير

وعظيم لا يستصغر ومنه ينفجر الى اودية القلوب البشرية
مياه المعارف ونفايس المكاشفات فمثاله الطور وان كان
ثمّ موجودات تتلقى تلك النفايس بعضها اولا بعد بعض
فمثالها الوادى وان كانت تلك النفايس بعد اتصالها
بالقلوب البشرية تجرى من قلب الى قلب فهذه القلوب ايضا
اودية ومفتتح الوادى قلوب الانبيا ثم العلما ثم من بعدهم
فان كانت هذه الاودية دون الاول وعنها تغترف فبالحرى
ان يكون الاول هو الوادى الايمن لكثرة يمنه وعلو درجته
وان كان الوادى الادون يتلقى من اخر درجات الوادى الايمن
فمغترفه شاطى الوادى الايمن دون لجته ومبدا ابوابه
وان روح النبى سراجا منيرا وكان ذلك الروح مقتبسا بواسطة
وحى كما قال اوحينا اليك روحا من امرنا فما منه الاقتباس
مثاله النار وان كان المتلقون من الانبيا بعضهم على محض
التقليد لما سمعه وبعضهم على حظ من البصيرة فمثال
حظ المقلد الخبر ومثال حظ المستبصر الجذوة والقبس
والشهاب فان صاحب الذوق مشارك للنبى فى بعض
الاحوال ومثال تلك المشاركة الاصطلا وانما يصطلى
بالنار من معه النار لا من سمع خبرها وان كان اول منزل
الانبيا الترقى الى العالم المقدس عن كدورة الحس والخيال
فمثال ذلك المنزل الوادى المقدس وان كان لا يمكن وطأ
ذلك الوادى المقدس الا باطراح الكونين اعنى الدنيا والاخرة
والتوجه الى الواحد الحق ولان الدنيا والاخرة متقابلان متحاذيان

وهما عارضان للجوهر النوراني البشري يمكن اطراحهما مرة
والتلبس بهما اخرى فمثال اطراحهما عند الاحرام للتوجه الى
كعبة القدس خلع النعلين بل نترقى الى حضرة الربوبية مرة اخرى
ونقول ان كان في تلك الحضرة شي بواسطته يتنقش العلوم
المفصلة في الجواهر القابلة لها فمثاله القلم وان كان في تلك الجواهر
القابلة ما بعضها سابقة الى التلقي ومنها تنتقل الى غيرها فمثاله
اللوح والكتاب والرق المنشور وان كان فوق الناقش للعلوم شي
هو مسخر له فمثاله اليد وان كان لهذه الحضرة المشتملة على اليد
واللوح والقلم والكتاب ترتيب منظوم فمثاله الصورة وان كان
يوجد للصورة الانسانية نوع ترتيب على هذه المشاكلة فهي على
صورة الرحمن وفرق بين ان يقال على صورة الرحمن وبين ان يقال على
صورة الله لان الرحمة الالهية هي التي صورت الحضرة الالهية
بهذه الصورة ثم انعم على ادم فاعطاه صورة مختصرة جامعة
لجميع اصناف ما في العالم حتى كانه كل ما في العالم او هو نسخة
من العالم مختصرة وصورة ادم اعني هذه الصورة مكتوبة بخط الله
فهو الخط الالهي الذي ليس برقم حروف اذ يتنزه خطه
عن ان يكون رقما وحروفا كما يتنزه كلامه ان يكون صوتا وحرفا
وقلمه عن ان يكون خشبا وقصبا ويده عن ان يكون لحما وعظما
ولولا هذه الرحمة لعجز الادمي عن معرفة ربه اذ لا يعرف ربه
الا من عرف نفسه فلما كان هذا من اثار الرحمة صار على
صورة الرحمن لا على صورة الله فان حضرة الالهية غير حضرة الرحمة
وغير حضرة الملك وغير حضرة الربوبية ولذلك امر بالعياذ

بجميع هذه الحضرات فقال قل اعوذ برب الناس ملك الناس
اله الناس ولولا هذا المعنى لكان ينبغي ان يقول على صورته واللفظ
الوارد في الصحيح الرحمن ولان تمييز حضرة الملك عن الالهية
والربوبية يستدعي شرحا طويلا فلنتجاوز فيكفيك من الانموذج
هذا القدر فان هذا بحر لا ساحل له وان وجدت في نفسك نفورا
عن هذه الامثال فانس قلبك بقوله تعالى انزل من السما ما فسالت
اودية بقدرها الاية وانه كيف ورد في التفسير ان الما هو المعرفة
والاودية القلوب ٥ خاتمة واعتذار لا تظنن من هذا
الانموذج وطريق ضرب الامثال رخصة مني في رفع الظواهر
واعتقادا في ابطالها حتى اقول مثلا لم يكن مع موسى نعلان ولم
يسمع الخطاب بقوله اخلع نعليك حاش لله فان ابطال الظواهر
راي الباطنية الذين نظروا بالعين العورا الى احد العالمين ولم يعرفوا
الموازنة بين العالمين ولم يفهموا وجهه كما ان ابطال الاسرار مذهب
الحشوية فالذي يجرد الظاهر حشوي والذي يجرد الباطن باطني
والذي يجمع بينهما كامل ولذلك قال عليه السلم للقران ظاهر وباطن وحد
ومطلع وربما نقل هذا عن علي موقوفا عليه بل اقول فهم موسى من
الامر بخلع النعلين اطراح الكونين فامتثل الامر ظاهرا بخلع
نعليه وباطنا باطراح العالمين فهذا هو الاعتبار اي العبور
من الشي الى غيره ومن الظاهر الى السر وفرق بين من يسمع قول رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب فيقتني الكلب في البيت ويقول
ليس الظاهر مرادا بل المراد تخلية بيت القلب عن كلب الغضب
لانه يمنع المعرفة التي هي من انوار الملائكة اذ الغضب غول العقل

وبين من يمتثل الامر في الظاهر ثم يقول الكلب ليس كلبا لصورته
بل لمعناه وهو السبعية والضراوة واذا كان حفظ البيت الذي
هو مقر الشخص والبدن واجبا عن صورة الكلب فبان يجب حفظ
بيت القلب وهو مقر الجوهر الحقيقي الخاص عن شر الكلبية اولى
فانا اجمع بين الظاهر والسر جميعا فهذا هو الكامل وهو المعنى
بقولهم الكامل من لا يطفي نور معرفته نور ورعه ولذلك ترى
الكامل لا تسمح نفسه بترك حد من حدود الشرع مع كمال البصيرة
ومنه مغالطة منها وقع بعض السالكين الى الاباحة وطي بساط
الاحكام ظاهرا حتى انه ربما ترك احكام الصلوة وزعم انه دايما
في الصلوة بسره وهذا سوى مغالطة الحمقى من الاباحية الذين
ماخذهم ترهات كقول بعضهم ان الله غني عن عملنا وقول بعضهم
ان الباطن مشحون بالخبايث ليس يمكن تزكيته ولا يطمع في استيصال
الغضب والشهوة لظنه انه مامور باستيصالهما وهذه حماقات
واما ما ذكرناه فهو كبوة جواد وهفوة سالك حسده الشيطان
فدلاه بحبل الغرور فارجع الى حديث النعلين واقول ظاهر خلع النعلين
منبه على ترك الكونين فالمثال في الظاهر حق واداوه الى السر
الباطن حقيقة واهل هذا التنبيه هم الذين بلغوا درجة الزجاجة
كما سياتي معنى الزجاجة لان الخيال الذي من طينته تتخذ
المثال صلب كثيف يحجب الاسرار ويحول بينك وبين الانوار
ولكن اذا صفا حتى صار كالزجاج الصافي غير حايل عن الانوار بل صار
مع ذلك مودبا للانوار بل صار مع ذلك حافظا للانوار عن الانطفاء
بعواصف الرياح وستاتيك قصة الزجاجة فاعلم

ان العالم الكثيف الخيالي السفلي صار في حق الانبياء ع زجاجة ومشكاة
للانوار ومصفاة للاسرار ومرقاة الى العالم الاعلى وبهذا يعرف ان
المثال الظاهر حق ووراه سر وقس على هذا الطور والنار وغيره ه
دقيقة اذا قال الرسول عليه السلام رايت عبد الرحمن بن عوف يدخل
الجنة حبوا فلا تظنن انه لم يشاهد بالبصر كذلك بل راه في يقظته
كما يراه النايم في نومه وان كان عبد الرحمن مثلا نايما في بيته بشخصه
فان النوم انما اثر في امثال هذه المشاهدات لقهره سلطان الحواس
عن النور الباطن الالهي فان الحواس شاغلة له وجاذبة اياه الى عالم
الحس وصارفة وجهه عن عالم الغيب والملكوت وبعض الانوار
النبوية قد يستعلي ويستولي بحيث لا يستجر الحواس الى عالمها
ولا تشغله فيشاهد في اليقظة ما يشاهد غيره في المنام ولكنه
اذا كان في غاية الكمال لم يقتصر ادراكه على محض الصورة المبصرة
بل عبر منها الى السر فانكشف له ان الايمان جاذب الى العالم الذي
يعبر عنه بالجنة والغنا والثروة جاذب الى الحيوة الحاضرة
وهي العالم الاسفل فان كان الجاذب الى اشغال الدنيا اقوى او
مقاوما للجاذب الاخر صد عن المسير الى الجنة وان كان جاذب
الايمان اقوى اورث عسرا وبطا في سيره فيكون مثاله من عالم
الشهادة الحبو وكذلك يتجلى له انوار الاسرار من وراء زجاجات
الخيال ولذلك لا يقتصر في حكمه على عبد الرحمن وان كان ابصاره
مقصورا عليه بل يحكم به على كل من قويت بصيرته واستحكم ايمانه
وكثرت ثروته كثرة تزاحم الايمان لكن لا يقاومه لرجحان قوة
الايمان فهذا يعرفك كيفية ابصار الانبياء ع وكيفية مشاهدتهم
المعاني من وراء الصور والاغلب انه يكون المعنى سابقا الى المشاهدة الباطنة ثم

ثم يشرق منها على الروح الخيالي فينطبع الخيال بصورة موازنة
للمعنى محاكية له وهذا النمط من الوحي في اليقظة يفتقر الى
التاويل كما انه في النوم يفتقر الى التعبير والواقع منه في النوم نسبته
الى الخواص النبوية نسبة الواحد الى ستة واربعين والواقع في
اليقظة نسبته اعظم من ذلك واظن ان نسبته اليه نسبة
الواحد الى الثلث فان انكشف لنا من الخواص النبوية تنحصر شعبها
في ثلثة اجناس وهذا واحد من تلك الاجناس الثلثة القطب الثاني
في بيان مراتب الارواح البشرية النورانية بمعرفتها تعرف
امثلة القران فالاول منها الروح الحساس وهو الذي يتلقى ما
تورده الحواس الخمس وكانه اصل الروح الحيواني واوله اذ به يصير
الحيوان حيوانا وهو موجود للصبي الرضيع الثاني الروح الخيالي
وهو الذي يستثبت ما اورده الحواس ويحفظه مخزونا
عنده ليعرضه على الروح العقلي الذي فوقه عند الحاجة اليه وهذا
لا يوجد للصبي الرضيع في بداية نشوه ولذلك يولع بالشي لياخذه
فاذا غاب عنه فينساه ولا تنازعه نفسه واليه الى ان يكبر قليلا
فيصير بحيث اذا غيب عنه بكى وطلب لبقا صورته محفوظة
في خياله وهذا قد وجد لبعض الحيوانات دون بعض ولا يوجد
للفراش المتهافت على النار لانه يقصد النار لشغفه بضيا
النهار فيظن ان السراج كوة مفتوحة الى موضع الضيا فيلقي
نفسه عليه فيتاذى به لكنه اذا جاوزه وحصل في الظلمة
عاوده مرة بعد مرة ولو كان له الروح الحافظ المستثبت
لما اداه الحس اليه من الالم لما عاوده بعد ان تضرر مرة به

فالكلب اذا ضرب مرة بخشبة فاذا راى الخشبة بعد ذلك
من بعد هرب الثالث الروح العقلي الذي به يدرك المعاني
الخارجة عن الحس والخيال وهو الجوهر الانسي الخاص ولا يوجد لا
للبهائم ولا للصبيان ومدركاته المعارف الضرورية الكلية كما
ذكرناه عند ترجيح نور العقل على نور العين الرابع الروح الفكري
وهو الذي ياخذ العلوم العقلية المحضة فيوقع بينها تاليفات
وازدواجات ويستنتج منها معارف شريفة ثم اذا استفاد
نتيجتين مثلا الف بينهما مرة اخرى واستفاد نتيجة اخرى ولا يزال
يتزايد كذلك الى غير نهاية الخامس الروح القدسي النبوي الذي
يختص به الانبيا وبعض الاوليا وفيه تتجلى لوائح الغيب واحكام
الاخرة وجملة من معارف ملكوت السموات والارض بل من
المعارف الربانية التي تقصر دونها الروح العقلي والفكري
واليه الاشارة بقوله تعالى وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا
ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدي به الاية
ولا يبعد ايها العاكف في عالم العقل ان يكون وراء العقل طور اخر
يظهر فيه ما لا يظهر في العقل كما لا يبعد كون العقل طورا
وراء التمييز والاحساس ينكشف فيه غرايب وعجايب يقصر
عنها الاحساس والتمييز ولا تجعل اقصى الكمال وقفا على نفسك
وان اردت مثالا مما نشاهده من جملة خواص بعض البشر فانظر
الى ذوق الشعر كيف يختص به قوم من الناس وهو نوع احساس
وادراك ويحرم عنه بعضهم حتى لا يتميز عندهم الالحان الموزونة
من المنزحفة وانظر كيف عظمت قوة الذوق في طائفة حتى
استخرجوا بها الموسيقى والاغاني والاوتار وصنوف الدستانات

التي منها المحزن ومنها المطرب ومنها المنوم ومنها
المضحك ومنها المجنن ومنها القاتل ومنها الموجب للغشي
وانما تقوى هذه الآثار فيمن له اصل الذوق واما العاطل عن خاصية
الذوق فيشارك في سماع الصوت وتضعف فيه هذه الآثار
وهو يتعجب من صاحب الوجد والغشي ولو اجتمع العقلاء
كلهم من ارباب الذوق على تفهيمه معنى الذوق لم يقدروا عليه
فهذا مثال في امر خفي لكنه قريب الى فهمك فقس به
الذوق الخاص النبوي واجتهد ان تصير من اهل الذوق بشيء من
ذلك الروح فان للاولياء منه حظا وافرا فان لم تقدر فاجتهد
ان تصير بالاقيسة التي ذكرناها والتنبيهات التي رمزنا اليها
من اهل العلم بها فان لم تقدر فلا اقل من ان تكون من اهل الايمان بها
ويرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات والعلم
فوق الايمان والذوق فوق العلم فالذوق وجدان والعلم قياس
والايمان قبول مجرد بالتقليد وحسن الظن باهل الوجدان او باهل
العرفان فاذا عرفت هذه الارواح الخمسة فاعلم انها بجملتها
انوار لانها تظهر اصناف الموجودات والحسي والخيالي منها وان كان
يشارك البهائم في جنسها لكن الذي للانسان منه نمط اخر اشرف
واعلى وخلق الانسان لاجل غرض اجل واسمى اما الحيوانات فلم
تخلق لها الا لتكون آلتها في طلب غذائها في تسخيرها للادمي وانما
خلق للادمي ليكون شبكة له يقتنص بها من العالم الاسفل مبادي
المعارف الدينية الشريفة اذ الانسان اذا ادرك بالحس شخصا
معينا فيقتبس عقله منه معنى عاما مطلقا كما ذكرناه في مثال
حبو عبد الرحمن بن عوف واذا عرفت هذه الارواح الخمسة

فلنرجع الى غرض الامثلة بان امثلة هذه الاية اعلم ان القول
في موازنة هذه الارواح الخمسة للمشكاة والزجاجة والمصباح
والشجرة والزيت يمكن تطويله لكني اوجز واقتصر على التنبيه على
طريقه فاقول اما الروح الحساس فاذا نظرت الى خاصيته وجدت
انواره خارجة من ثقب عدة كالعينين والاذنين والمنخرين وغيرها
واوفق مثال له من عالم الشهادة المشكاة واما الروح الخيالي
فنجد له خواص ثلاثا احدها انه من طينة العالم السفلي الكثيف
لان الشيء المتخيل ذو مقدار وشكل وجهات محصورة مخصوصة
وهو على نسبة من المتخيل من قرب او بعد ومن شان الكثيف
الموصوف باوصاف الاجسام ان يحجب عن الانوار العقلية المحضة
التي تتنزه عن الوصف بالجهات والمقادير والقرب والبعد
الثانية ان هذا الخيال الكثيف اذا صفي ورقق وهذب
وضبط صار موازيا للمعاني العقلية ومؤديا لانوارها وغير حائل
عن اشراق نورها منها الثالثة ان الخيال في بداية الامر محتاج
اليه جدا ليضبط بها المعارف العقلية فلا تضطرب ولا تتزلزل
ولا ينتشر انتشارا يخرج عن الضبط فنعم المعين المثالات الخيالية
للمعارف العقلية وهذه الخواص الثلاثة لا تجدها في عالم الشهادة
بالاضافة الى الانوار المبصرة الا الزجاجة فانها في الاصل من
جوهر كثيف لكن صفي ورقق حتى لا يحجب نور المصباح بل يوديه
على وجهه ثم يحفظه عن الانطفاء بالرياح العاصفة والحركات
العنيفة فهو اولى مثال له والثالث وهو الروح العقلي الذي
به ادراك المعارف الشريفة الالهية فلا يخفى عليك وجه تمثيله
بالمصباح وقد عرفت هذا فيما سبق من بيان معنى كون الانبياء سراجا منيرا

واما الرابع وهو الروح الفكري فمن خاصيته انه يبتدي من
اصل واحد ثم يتشعب منه شعبتان ثم كل شعبة شعبتان
وهكذى الى ان يكثر الشعب بالتقسيمات العقلية ثم يفضي
بالآخرة الى نتايج هي ثمراتها ثم تلك الثمرات تعود فتصير بذورا
لامثالها اذ يمكن ايضا تلقيح بعضها بالبعض حتى تتمادى الى ثمرات
وراها كما ذكرناه في كتاب القسطاس المستقيم فبالحري ان يكون
مثاله من هذا العالم الشجرة واذ كانت ثمراته مادة لتضاعف
انوار المعارف وثباتها وبقايها فبالحري ان لا يمثل بشجرة السفرجل
والتفاح والرمان وغيرها بل من جملة ساير الاشجار بالزيتونة خاصة
لان لب ثمرها هو الزيت الذي هو مادة المصابيح ويختص من
ساير الادهان بخاصية زيادة الاشراق مع قلة الدخان واذا
كانت الماشية التي يكثر نسلها والشجرة التي يكثر ثمرتها تسمى
مباركة فالذي لا يتناهى ثمرتها الى حد محدود اولى ان يسمى شجرة
مباركة واذا كانت شعب الافكار العقلية المحضة خارجة
عن قبول الاضافة الى الجهات والقرب والبعد فبالحري ان يكون
لا شرقية ولا غربية واما الخامس وهو الروح القدسي النبوي
المنسوب الى الاولياء اذ كانت في غاية الشرف والصفا وكانت
الروح المفكرة منقسمة الى ما يحتاج الى تعليم وتنبيه ومدد من
خارج حتى يستمر في انواع المعارف وبعضها يكون في شدة الصفا
كانه يتنبه بنفسه من غير مدد من خارج فبالحري ان يعبر
عن الصافي البالغ الاستعداد بانه يكاد يضيء ولو لم تمسسه نار
اذ في الاولياء من يكاد يشرق نوره حتى يكاد يستغني عن مدد الانبياء
وفي الانبياء من يكاد يستغني عن مدد الملائكة فهذا المثال موافق لهذا القسم

واذ كانت هذه الانوار مترتبة بعضها على بعض فالحسي هو الاول
وهو كالتوطية والتمهيد للخيالي اذ لا يتصور الخيال الا موضوعا
بعده والفكري والعقلي يكون بعدهما فبالحري ان تكون الزجاجة
كالمحل للزجاجة فيكون المصباح في زجاجة والزجاجة في مشكاة
واذ كانت هذه كلها انوارا بعضها فوق بعض فبالحري ان يكون
نورا على نور خاتمة هذا المثال انما يصح لقلوب المومنين او لقلوب
الانبيا والاوليا لا لقلوب الكفار فان النور يراد للهداية فالمصروف
عن طريق الهدى باطل وظلمة بل اشد من الظلمة لان الظلمة لا تهدي
الى الباطل كما لا يهتدى الى الحق وعقول الكفار انتكست وكذلك
ساير ادراكاتهم وتعاونت على الاضلال في حقهم فمثالهم كرجل
في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات
بعضها فوق بعض والبحر اللجي هو الدنيا بما فيها من الاخطار المهلكة
والاشغال المردية والكدورات المعمية والموج الاول موج
الشهوات الداعية الى الصفات البهيمية والاشتغال باللذات
الحسية وقضاء الاوطار الدنيوية حتى ياكلون ويتمتعون
كما تاكل الانعام وبالحري ان يكون هذا الموج مظلما لان حب
الشي يعمي ويصم والموج الثاني موج الصفات السبعية الباعثة
على الغضب والعداوة والبغضاء والحقد والحسد والمباهاة
والتفاخر والتكاثر وبالحري ان يكون مظلما لان الغضب غول
العقل وبالحري ان يكون هو الموج الاعلى لان الغضب في الاكثر مستول
على الشهوات حتى اذا هاج اذهل عن الشهوات واغفل عن
اللذات المشتهاة واما الشهوة فلا تقاوم الغضب الهايج اصلا
واما السحاب فهو الاعتقادات الخبيثة والظنون الكاذبة والخيالات
الفاسدة

التي صارت حجابا بين الكافر وبين الايمان ومعرفة الحق والاستضاءة
بنور شمس القرآن والعقل فان خاصية السحاب ان تحجب اشراق
نور الشمس واذا كانت هذه كلها مظلمة فبالحري ان يكون ظلمات
بعضها فوق بعض واذا كانت هذه الظلمات تحجب عن معرفة الاشياء
القريبة فضلا عن البعيدة ولذلك حجب الكفار عن معرفة عجائب
احوال النبي عليه السلام مع قرب متناوله وظهوره بادنى تامل فبالحري
ان يعتقد كل موحد ان من لم يجعل الله له نورا فما له من نور
فيكفيك هذا القدر من اسرار هذه الآية فاقنع به

الفصل الثالث

في معنى قوله عليه السلام ان لله سبعين حجابا من نور وظلمة لو كشفها
لاحرقت سبحات وجهه كل من ادركه بصره وفي بعض الروايات
سبعمائة وفي بعضها سبعين الفا فاقول ان الله تعالى متجل في ذاته
لذاته ويكون الحجاب بالاضافة الى محجوب لا محالة وان المحجوبين من
الخلق ثلاثة اقسام منهم من حجب بمجرد الظلمة ومنهم من حجب
بالنور المحض ومنهم من حجب بنور مقرون بظلمة واصناف هذه الاقسام
كثيرة اتحقق كثرتها ويمكنني ان اتكلف حصرها في سبعين لكني لا اثق
بما يلوح لي من تحديده وحصره اذ لا ادري انه المراد بالحديث ام لا اما الحصر
الى سبعمائة وسبعين الفا فذلك لا يستقل به الا القوة النبوية مع
ان ظاهر ظني ان هذه الاعداد مذكورة للتكثير لا للتحديد وقد تجري
العادة بذكر عدد ولا يراد به الحصر بل التكثير والله اعلم بتحقيق ذلك
فذلك خارج عن الوسع وانما الذي يمكنني الآن ان اعرفك هذه الاقسام
وبعض اصناف كل قسم فاقول القسم الاول وهم المحجوبون
بمحض الظلمة وهم الملحدة الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر وهم
الذين استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة لانهم لا يؤمنون بالآخرة اصلا

وهؤلاء صنفان صنف تشوف الى طلب سبب لهذا العالم فاحاله
الى الطبع والطبع عبارة عن صفة مركوزة في الاجسام حالة فيها
وهي مظلمة اذ ليس لها معرفة وادراك ولا خبر لها من نفسها ولا
مما يصدر منها وليس لها نور يدرك بالبصر الظاهر ايضا والصنف الثاني
هم الذين شغلوا بانفسهم ولم يفرغوا لطلب السبب ايضا بل عاشوا
عيش البهائم فكان حجابهم نفوسهم الكدرة وشهواتهم المظلمة ولا ظلمة
اشد من الهوى والنفس ولذلك قال الله تعالى افرأيت من اتخذ الهه هواه
وقال الهوى ابغض اله عبد في الارض وهؤلاء انقسموا فرقا ففرقة
زعمت ان غاية الطلب في الدنيا هي قضاء الاوطار ونيل الشهوات وادراك
اللذات البهيمية من منكح ومطعم وملبس فهؤلاء عبيد اللذة
يعبدونها ويطلبونها ويعتقدون ان نيلها غاية السعادات رضوا
لانفسهم ان يكونوا بمنزلة البهائم بل اخس منها فاي ظلمة اشد من ذلك
فقد حجب هؤلاء بمحض الظلمة وفرقة رات ان غاية السعادات
هي الغلبة والاستيلاء بالقتل والسبي والاسر وهذا مذهب
الاعراب والاكراد وكثير من الحمقى وهم محجوبون بظلمة الصفات السبعية
لغلبتها عليهم وكون ادراك مقصودها اعظم اللذات وهؤلاء
قنعوا بان يكونوا بمنزلة السباع بل اخس وفرقة ثالثة رات
ان غاية السعادات كثرة المال واتساع الغنى لان المال هو آلة
قضاء الشهوات كلها وبها يحصل للانسان الاقتدار على قضاء الاوطار
فهؤلاء همتهم جمع المال واستكثار الضياع والعقار والخيل المسومة
والانعام والحرث وكنز الدنانير تحت الارض فترى الواحد يجتهد طول عمره
يركب الاخطار في البوادي والاسفار والبحار ويجمع الاموال ويشح بها
من نفسه فضلا عن غيره وهم المرادون بقوله عليه السلام تعس عبد الدرهم تعس
عبد الدينار واي ظلمة اعظم مما يلبس على الانسان ان الذهب والفضة حجران

لا يريدون الا عيانيتها وهي اذا لم يقض بها الاوطار ولم يتفق
فهي والحصا متشابهة والحصا متماثلتان وفرقة رابعة ترقت
من جهالة هؤلاء وتعاقلت وزعمت ان اعظم السعادات في
اتساع الجاه والصيت وانتشار الذكر وكثرة الاتباع ونفوذ
الامر المطاع فتراهم لا همة لهم الا المراءاة وعمارة مطارح ابصار
الناظرين حتى ان الواحد قد يجوع في بيته ويحتمل ويصرف ماله
الى ثياب يتجمل بها عند خروجه كيلا ينظر اليه بعين الحقارة واصناف
هؤلاء لا يحصون وكلهم محجوبون عن الله تعالى بمحض الظلمة وهي نفوسهم
المظلمة ولا معنى في ذكر احاد الفرق بعد وقوع التنبيه على الاجناس
ويدخل في جملة هؤلاء جماعة يقولون بالسنتهم لا اله الا الله لكن
ربما حملهم على ذلك خوف او استظهار بالمسلمين وتجمل بهم او
استمداد من مالهم او لاجل التعصب بنصرة مذهب الاباء
فهؤلاء اذا لم تحملهم هذه الكلمة على العمل الصالح فلا تخرجهم الكلمة
من الظلمات الى النور بل اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات
اما من اثرت فيه الكلمة بحيث ساءته سيئته وسرته حسنته
فهو خارج عن محض الظلمة وان كان كثير المعصية القسم الثاني
طائفة حجبوا بنور مقرون بظلمة وهم ثلثة اصناف صنف
منشا ظلمتهم من الحس وصنف منشا ظلمتهم الخيال وصنف
منشا ظلمتهم من مقايسات عقلية فاسدة الصنف الاول المحجوبون
بالظلمة الحسية وهم طوائف لا يخلو واحد منهم عن مجاوزة
الالتفات الى نفسه وعن التاله والتشوف الى معرفة ربه
واول درجاتهم عبدة الاوثان علموا على الجملة ان لهم ربا
يلزمهم ايثاره على نفوسهم المظلمة واعتقدوا ان ربهم اعز من كل شيء

ولكن حجبتهم ظلمة الحس عن ان يجاوزوا العالم المحسوس فاتخذوا
من انفس الجواهر كالذهب والفضة والياقوت اشخاصا مصورة
باحسن الصور فاتخذوها الهة فهؤلاء محجوبون بنور العزة والجمال
والعزة والجمال من صفات الله وانواره ولكنهم الصقوها بالاجسام
المحسوسة وصدهم عن ذلك ظلمة الحس فان الحس ظلمة بالاضافة
الى العالم الروحاني العقلي كما سبق الطائفة الثانية جماعة
من اقاصي الترك ليس لهم ملة ولا شريعة يعتقدون ان لهم ربا
وانه اجمل الاشياء واذا راوا انسانا في غاية الجمال او شجرا
او فرسا او غير ذلك سجدوا له وقالوا انه ربنا فهؤلاء محجوبون بنور
الجمال مع ظلمة الحس وهم ادخل في ملاحظة النور من عبدة
الاوثان لانهم يعبدون الجمال المطلق دون الشخص الخاص فلا يخصصونه
بشخص ثم يعبدون الجمال المطبوع لا المصنوع من جهتهم وبايديهم
وطائفة ثالثة قالوا ينبغي ان يكون ربنا نورا بهيا في ذاته بهيا في صورته
ذا سلطان في نفسه مهيبا في حضرته لا يطاق القرب منه ولكن
ينبغي ان يكون محسوسا اذ لا معنى لغير المحسوس عندهم ثم وجدوا
النار بهذه الصفة فعبدوها واتخذوها ربا فهؤلاء محجوبون بنور السلطنة
والبهاء وكل ذلك من انوار الله تعالى وطائفة رابعة زعموا ان النار
نستولي عليها نحن بالاشعال والاطفاء فهي تحت تصرفنا فلا تصلح
للالهية بل ما يكون بهذه الصفات ثم يكون نحن تحت تصرفه ويكون
مع ذلك موصوفا بالعلو والارتفاع ثم كان المشهور فيما بينهم
علم النجوم واضافة التاثيرات اليها فمنهم من عبد الشعرى ومنهم
من عبد المشتري الى غير ذلك من الكواكب بحسب ما اعتقدوه في النجوم
من كثرة التاثيرات فهؤلاء محجوبون بنور العلو والاشراق والاستيلاء وهي
من انوار الله تعالى

وطائفة خامسة ساعدت هولاء في الماخذ ولكن قالت
لا ينبغي ان يكون ربنا موصوفا بالصغر والكبر بالاضافة الى الجواهر
النورانية بل ينبغي ان يكون اكبرها فعبدوا الشمس وقالوا هي
اكبر فهولاء محجوبون بنور الكبريا مع نفسه الانوار مقرونا بظلمة الحس
وطائفة سادسة ترقوا من هولاء فقالوا النور كله لا تنفرد
به الشمس بل لغيرها انوار ولا ينبغي للرب شريك في نورانيته فعبدوا
النور المطلق الجامع لجميع انوار العالم وزعموا انه رب العالم
والخيرات كلها منسوبة اليه ثم راوا في العالم شرورا فلم يستحسنوا
اضافتها الى ربهم تنزيها له عن الشر فجعلوا بينه وبين الظلمة منازعة
واحالوا العالم الى النور والظلمة وربما سموها يزدان واهرمن وهم
الثنوية فيكفيك هذا القدر تنبيها على هذا الصنف فهم الكثير
ذلك الصنف الثاني المحجوب ببعض الانوار مقرونا بظلمة
الخيال وهم الذين جاوزوا الحس واثبتوا وراء المحسوسات
امرا لكن لم يمكنهم مجاوزة الخيال فعبدوا موجودا قاعدا على
العرش واخسهم رتبة المجسمة ثم اصناف الكرامية باجمعهم
ولا يمكنني شرح مقاماتهم ومذاهبهم فلا فائدة في التكثير لكن ارفعهم
درجة من نفي الجسمية وجميع عوارضها الا الجهة المخصوصة
بجهة فوق لان الذي لا ينسب الى الجهات ولا يوصف بانه
خارج العالم ولا داخله لم يكن عندهم موجودا اذ لم يكن متخيلا
ولم يدركوا ان اول درجات المعقولات تجاوز النسبة
الى الجهات الصنف الثالث المحجوبون بالانوار
الالهية مقرونة بمقايسات عقلية فاسدة مظلمة

فعبدوا الاها سميعا بصيرا متكلما عالما قادرا مريدا حيا
منزها من الجهات لكن فهموا هذه الصفات على حسب مناسبة
صفاتهم وربما صرح بعضهم فقال كلامه صوت ككلامنا
وربما ترقى بعضهم فقال لا بل هو كحديث نفسنا ولا صوت ولا حرف
وكذلك اذا طولبوا بحقيقة السمع والبصر والحياة رجعوا الى
التشبيه من حيث المعنى وان انكروها باللفظ اذ لم يدركوا اصلا
معاني هذه الاطلاقات في حق الله تعالى وكذلك قالوا في ارادته انها
حادثة مثل ارادتنا وانها طلب وقصد مثل قصدنا وهذه مذاهب
مشهورة فلا حاجة الى تفصيلها فهولاء محجوبون بجملة من الانوار مع
ظلمة المقايسات العقلية فهولاء كلهم اصناف القسم الثاني الذين
حجبوا بنور مقرون بظلمة القسم الثالث المحجوبون بمحض الانوار
وهم اصناف ولا يمكن احصاوهم فاشير الى ثلثة اصناف منهم
الاول طائفة عرفوا معاني الصفات تحقيقا وادركوا ان اطلاق
اسم الكلام والارادة والقدرة والعلم وغيرها على صفاته ليس مثل
اطلاقه على البشر فتحاشوا عن تعريفه بهذه الصفات وعرفوه
بالاضافة الى المخلوقات كما عرف موسى عليه السلم في جواب قول فرعون
وما رب العالمين فقالوا ان الرب المقدس المنزه عن معاني هذه
الصفات هو محرك السموات ومدبرها والصنف الثاني
ترقوا عن هولاء من حيث ظهر لهم ان في السموات كثرة وان محرك
كل سما خاصة موجود اخر يسمى ملكا وفيهم كثرة ولما نسبتهم
الى الانوار الالهية نسبة الكواكب ثم لاح لهم ان هذه السموات
في ضمن فلك اخر يتحرك الجميع بحركته في اليوم والليلة مرة
فالرب هو المحرك للجرم الاقصى المنطوي على الافلاك كلها

اذ الكثرة منفية عنه والصنف الثالث ترقوا من هولاء وقالوا
ان تحريك الاجسام بطريق المباشرة ينبغي ان يكون خدمة لرب الع
وعبادة له وطاعة من عبد من عباده يسمى ملكا نسبته الى
الانوار الالهية المحضة نسبة القمر في الانوار المحسوسة
فزعموا ان الرب هو المطاع من جهة هذا المحرك ويكون الرب تعالى
محركا للكل بطريق الامر لا بطريق المباشرة ثم في تفهيم ذلك
الامر وماهيته غموض يقصر عنه اكثر الافهام ولا يحتمله هذا
الكتاب فهولاء الاصناف كلهم محجوبون بالانوار المحضة وانما
الواصلون صنف رابع تجلى لهم ايضا ان هذا المطاع موصوف
بصفة تنافي الوحدانية المحضة والكمال البالغ لسر لا يحتمل
هذا الكتاب كشفه وان نسبة هذا المطاع نسبة الشمس
في الانوار فتوجهوا من الذي يحرك السموات ومن الذي امر
بتحريكها الى الذي فطر السموات وفطر الآمر بتحريكها فوصلوا
الى موجود منزه عن كل ما ادركه بصر من قبله فاحرقت سبحات
وجهه الاول الاعلى جميع ما ادركه بصر الناظرين وبصيرتهم
اذ وجدوه مقدسا منزها عن جميع ما وصفناه من قبل ثم هولاء
انقسموا فمنهم من احترق منه جميع ما ادركه بصره وانمحق وتلاشى
لكن بقي هو ملاحظا للجمال والقدس وملاحظا ذاته في جماله
الذي ناله بالوصول الى الحضرة الالهية فانمحقت فيه المبصرات
دون المبصر وجاوز هولاء طائفة هم خواص الخواص فاحرقتهم
سبحات وجهه وغشيهم سلطان الجلال فانمحقوا وتلاشوا
في ذاتهم ولم يبق لهم لحاظ الى انفسهم لفنائهم عن انفسهم ولم يبق

الا الواحد الحق وصار معنى قوله كل شيء هالك الا وجهه
لهم ذوقا وحالا وقد اشرنا الى ذلك في الفصل الاول وذكرنا
انهم كيف اطلقوا الاتحاد وكيف ظنوه فهذه نهاية الواصلين
ومنهم من لم يتدرج في الترقي والعروج على التفصيل الذي ذكرناه
ولم يطل عليهم الطريق فسبقوا في اول وهلة الى معرفة القدس وتنزيه
الربوبية عن كل ما يجب تنزيهه عنه فغلب عليهم اولا ما غلب
على الاخرين اخرا وهجم عليهم التجلي دفعة فاحرقت سبحات وجهه
جميع ما يمكن ان يدركه بصر حسي وبصيرة عقلية ويشبه ان يكون
الاول طريق الخليل والثاني طريق الحبيب صلى الله عليهما والله اعلم
بسر اقدامهما وانوار مقامهما فهذه اشارة الى اصناف من
المحجوبين ولا يبعد عددهم اذا فصلت المقامات وتتبع حجب
السالكين سبعين الفا ولكن اذا فتشت لا تجد واحدا منها
خارجا عن الاقسام التي حصرناها فانهم انما يحجبون بصفاتهم
البشرية او بالحس او بالخيال او بمقايسة العقل او بالنور
المحض كما سبق فهذا ما حضرني في جواب هذه الاسولة
مع ان السوال صادفني والفكر متقسم والخاطر متشعث
والهمة الى غير هذا الفن منصرفة ومقترحي عليك ان تسال الله تعالى
العفو عما طغى به القلم او زلت به القدم فان خوض غمرة
الاسرار الالهية خطر واستكشاف الانوار الالهية
من وراء الحجب البشرية عسير غير يسير ه تم الكتاب
وكان فراغ صاحبه عبد المحسن العمل القرابي الطري
ليلة الجمعة وهي الليلة التاسعة من شهر رمضان سنة تسع وخمسين [illegible]
وهو يحمد الله تعالى كثيرا على نعمه ويصلي على محمد النبي وذريته

بسم الله الرحمن الرحيم ٥ اللهم يسر الامور ولا تعسرها
الحمد لله ذي الفضل والنعم والطول والكرم الكاشف للظلم
الناعش عن صرعة الضلال اذا زلت القدم المنبه على الرشد
اذا زاغ البصر او طغى اللسان والقلم والصلوة على محمد سيد الانبيا
والامم وعلى آله واصحابه صلوة تبلغنا اقصى الاماني واعلى الهمم ٥
اما بعد فاني لما دخلت بغداد سنه اربع وثمنين واربعمائة
تواترت علي الاسولة عن دور الطلاق ورايت اكثرهم قد اطبقوا على
ابطال الدور وتشديد النكير على من يصحح الدور وحسم باب الطلاق
معولين فيه على عشر اعتراضات ضعيفة وجدتها قاصرة عن ابطال
عمدة القول بالدور فانتدبت في تلك المناظرات لابطال الاعتراضات
الفاسدة وصنفت فيه كتابا سميته غاية الغور في دراية الدور
مشتملا على تزييف تلك الاعتراضات ومنبها للكلام فيه الى
ثم انتشر ذلك الكتاب في الامصار واستطار الفتوى بصحة الدور في
الاقطار واتفق لي بعد ذلك فكرة في حقيقة الدور فاطلعت
على غور وتغير بسببه الاجتهاد ورايت ايقاع الطلاق بعد الدور
اقرب الى السداد لما سنذكر في الدور من الفساد المانع للانعقاد
فلم اجد بدا من اثبات ذلك ليعول عليه لا على ما سبق من الفتوى
و[illegible] على قضينا وهذا على ما نقضي وعلى التخمين والاجتهاد
فقهيات المسايل والرجوع الى الحق خير من التمادي في الباطل ٥
فاقول لفظ العقد اذا اشتمل على محال وجب الغاو
ولفظ الدور مشتمل على محال فيجب الغاوه فهاتان مقدمتان اذا
سلمتا وجب تسليم المطلوب وهو بطلان الدور ففي اثبات
فان قيل ما الدليل على المقدمة الاولى وهي ان لفظ العقد اذا اشتمل
على محال وجب الغاوه فنقول ليس هذا امرا نزاعا فيه
بل هو متفق عليه بين الفقها وبرهانه بيانه وانتظام الكلام
اذ لا خلاف ان الفضولي اذا قال اشتريت هذه الدار
لزيد وبيلا من جهة زيد لا يقع الشري عن زيد وهل يقع عن المشتري
خلاف للعلما فقايل يقول المحال الملغي من جملة كلامه

بل يلغي جملة الكلام اذ لا يواخذ الرجل ببعض كلامه قبل اتمامه اذ
بقية الكلام شرح لاوله ولذلك لا يلزم الكفر بقول القايل ويل
للمصلين اذا ذكر بعده الذين هم عن صلوتهم ساهون فقد اتفق الفريقان
على الغا المحال من جملة الكلام ٥ وكذلك اذا قال لزوجته انت طالق
ان لم يشا الله من قايل يقول يقع طلاقه ويلغى ان لم يشا الله لانه
الذي جعل الكلام محالا اذ يستحيل وجود الشي على خلاف مشية الله
ومنهم من اعتبر اصل كلامه وقال لا يقع الطلاق لانه انما اوقع
طلاقا بصفة فان تعذر ايقاعها بتلك الصفة فلا يقع شي
اصلا كما اذا قال انت طالق ان صعدت السما فانه لا يقال الصعود
محال فيلغى ذكر الصعود ويقع الطلاق بل يعتبر جملة كلامه المنتظم
فان تعذر مفهوم كلامه لم يستعمل والغي ولم يتكلف له ما لم يقصده
وهو ايقاع الطلاق من غير صعود وهذا بخلاف ما اذا قال انت
طالق طلاقا لا تقع فانه يقع الطلاق لان قوله انت طالق كلام تام
ولكن يجوز ان يلحق به ما ينتظم معه وقوله طلاقا لا يقع لا ينتظم
كانه قال انت طالق طلاقا واقعا غير واقع فتمكنت الاستحالة
في نفس الكلام فيختص القدر المستحيل بالالغا ويعتبر الكلام
في مسلة الصعود ومسلة خلاف مشية الله تعالى لا تناقض في
الكلام بل جا التناقض من ناحية اخرى ومن امر خارج عن نظم الكلام
اما في مسلة الصعود فمن عجز البشر عن الصعود وهو صفة في
المراة لا في كلام المطلق واما في مسلة المشية فمن عجز كل من في
الوجود عما لا يريده الله تعالى وهذا لان التردد في ان الملغي القدر
او المستحيل وما قبله ايضا معه والاتفاق حاصل على ان المحال
باطل وان وجوده كعدمه فقد حصل البرهان على المقدمة الاولى ٥
فان قيل سلمنا ان ما اشتمل عليه المحال وجب الغاوه ولكن
لا نسلم المقدمة الثانيه وهي ان اليمين الدايرة اشتملت على محال
الجواب ان اليمين الدايرة هي قول القايل لزوجته ان طلقتك
فانت طالق قبله ثلثا وقوله لامراته فان الدخول بها ان طلقتك

[illegible] على المحال لان الحرية الموصوفة بالسبق على حرية اخرى تستدعي
حريتين مثلا حقيقتين والمحل الواحد لا يقبل الا حرية واحدة فالحرية
الموصوفة بالسبق محال فلاجرم اما ان تحذف اصل كلامه واما ان
تحذف الوصف المحال وتحصل الحرية ولعله الاظهر وكذلك
ان قال لزوجته قبل الدخول انت طالق طلقة سابقة على طلقة
مسبوقة بطلقة او قبل طلقة او قبلها طلقة فقد حاول محالا
لان هذا يستدعي طلقتين مثلا حقيقتين وغير المدخول لا يقبل ذلك
فيلغى قوله قبله ويقع الطلاق او يلغى اصل الكلام ولا يقع شي والمشهور
هو الاول وللثاني ايضا انقداح كما في قوله ان لم يشا الله وليس ذلك
من غرضنا بل الغرض ان المحال يجب الغاؤه فاذا صح هذا فنقول
مهما قال لغير المدخول بها ان طلقتك فانت طالق قبله فهي اليمين
الدايرة وهو مشتمل على محال لانه انما علق طلاقا موصوفا بقبلية
الاول لاخر وهذا محال فيجب الغاؤه اذ لا فرق بين التعليق والتنجيز
لو نجز وقال انت طالق طلقة قبل طلقة الغي قوله قبله
[illegible] ذلك لو قال ان دخلت الدار فانت طالق طلقة قبل طلقة لكونه محالا
[illegible] ذا ابدل صفة الدخول بالطلاق فقال ان طلقتك فانت طالق
قبله فما هو قبل تطليقي اياك وطلاق قبل الطلاق محال في غير المدخول بها
تحققت الاستحالة فوجب الالغا فان قيل لا استحالة في
الطلاق المعلق فان المعلق جزا وله شرط وهو الزمان الموصوف
بالتقدم على الطلاق وزمان موصوف في علم الله بالتقدم على الطلاق
معقول واذا وجد فالطلاق فيه معقول اذ لا مانع للطلاق في ذلك
الوقت في علم الله تعالى فيجب ان يقع في علم الله تعالى فاذا وقع لم يقع
الطلاق المنجز بعده واذا لم يقع لم يكن الزمان الموصوف بقبلية الطلاق
موجودا في علم الله تعالى فلا يقع وهو معنى الدور الجواب ان نقول
انه لو اخذ الشرط مفردا لم يستحل ولو اخذ الطلاق مفردا عن الشرط
لم يستحل ذلك ايضا لكن اذا وجد المجموع استحال والتعليق تناول
المجموع فتعين فيه الابطال فان قيل المعلق هو طلاق [illegible] علق
[illegible] بزمان موصوف بقبلية طلاق فيكون المعلق طلاقا موصوفا

[illegible] غير موصوف بهذا الوصف كان [illegible]
وقع موصوفا بهذا الوصف كان محالا فقد قصد بهذا اللفظ ايقاع
ما هو محال على الوجه الذي قصده واوقعه فوجب ان يبطل منه القدر
المستحيل بالاتفاق وهو لفظ قبل واذا فهمت هذا فيما قبل الدخول
ففي الثلاثة بعد الدخول لانه اذا قال لها ان طلقتك فانت طالق
ثلثا فالمعلق بالطلاق الثلث موصوف بقبلية الرابع وثلث
موصوف بقبلية رابع محال بعد الدخول كالواحد الموصوف بالقبلية
قبل الدخول فوجب ان يلغى اصل هذا الكلام او يلغى القدر المستحيل
وهو لفظ قبل فيبقى قوله ان طلقتك فانت طالق قبله ثلثا فاذا طلق
واحدة فقد وقع الباقي وتم الثلث ولا فرق بين هذه الصورة وبين
ما قررناه قبل الدخول في طلقة ولا فرق بين التعليق قبل الدخول مع لفظ
القبلية وبين التنجيز في قوله انت طالق طلقة قبل طلقة او قبلها طلقة
وما ذكرناه تدرج من التفهيم والا فاشتمال هذا الكلام على المحال يمكن
[illegible] ان يقال ثلثة موصوفة بقبلية الرابعة محال وهو الذي
[illegible] كلامه فاما ان يلغى اصل كلامه فاذا نجز الطلاق وقع ويلغى
واما ان تحذف القدر المستحيل وهو قوله قبله فيبقى قوله ان طلقتك
فانت طالق ثلثا فاذا كان بعد الدخول وقع الثلث فان قيل
لا يلغى قوله ثلثا لان الاستحالة ليست متعينة في كلمة القبل
[illegible] لو ذكر القبل ولم يذكر الثلث وقال ان طلقتك فانت طالق
[illegible] طلقتين لم يستحل حقيقة قلنا لهذا قال قايلون اذا نجز
واحدة وقعت بالتنجيز واحدة ووقع بالتعليق الثلث ثنتان قبلها
الاستحالة في تمام الثلث لا في اصل العدد وللقايل الاول
ان يقول تجزية اللفظ الواحد بالغا بعضه واستعمال بعضها
بعيد فاما ان يلغى لفظ الثلث او يستعمل فاما التجزية فلا
[illegible] ان نجيب عنه بانه يستعمل لفظ الثلث في القدر
الا امكان الا في اثنتين فهو كما لو ترك لفظ القبل وقال ان طلقتك
فانت طالق ثلثا ثم نجز واحدة وقعت واحدة بالتنجيز واثنتان

[illegible]

[illegible] رابع وهو محال فالثناز موصوفتان بقبلية [illegible]

في الجملة فهذه تجاذب احتمالات في تعيين ما يلغى

[illegible] او القدر المستحيل واجب وفي ذلك ما يبطل

ويمنع [illegible] باب الطلاق وهذا القدر كاف في بيان

والاعتذار عن تغيير الاجتهاد فيه والله اعلم بالصواب

وفرغ من نسخه عن [illegible] شهر الله الاصم المبارك رجب [illegible] من شهور سنة تسع وعش[illegible]

الحمد لله رب العالمين وصلواته على سيدنا محمد النبي وآله [illegible]

سنة تسع وعشرين وخمسمائة

ما ملكه [illegible] محمد [illegible]

على [illegible]

[illegible]

في شهر [illegible] الله الاصم المبارك [illegible] من شهور سنة [illegible]





ثم تشرق منها على الروح الخيالي فينطبع الخيال بصورة موازنة
للمعنى محاكية له وهذا النمط من الوحي في اليقظة تفتقر الى
التاويل كما انه في النوم تفتقر الى التعبير والواقع منه في النوم نسبته
الى الخواص النبوية نسبة الواحد الى ستة واربعين والواقع في
اليقظة نسبته اعظم من ذلك واظن ان نسبته اليه نسبة
الواحد الى الثلث فان انكشف لنا من الخواص النبوية تنحصر شعبها
في ثلثة اجناس وهذا واحد من تلك الاجناس الثلثة القطب الثاني
في بيان مراتب الارواح البشرية النورانية بمعرفتها تعرف
امثلة [illegible] الحساس وهو الذي يتلقى ما
تورده [illegible] ي واوله اذ به يصير
الحي [illegible] الثاني الروح الخيالي
وه [illegible] ويحفظه مخزونا
عن [illegible] عند الحاجة اليه وهذا
لا [illegible] لك يولع بالشي لياخذه
ف [illegible] ه واليه الى ان يكبر قليلا
ف [illegible] لبقا صورته محفوظة
[illegible] انات دون بعض ولا يوجد
[illegible] النار لشغفه بضيا
النهار فيظن ان السراج كوة مفتوحة الى موضع الضيا فيلقي
نفسه عليه فيتاذى به لكنه اذا جاوزه وحصل في الظلمة
عاوده مرة بعد مرة ولو كان له الروح الحافظ المستثبت
لما اداه الحس اليه من الالم لما عاوده بعد ان تضرر مرة به

فالكلب اذا ضرب مرة بخشبة فاذا راى الخشبة بعد ذلك
من بعد هرب ٥ الثالث الروح العقلي الذي به يدرك المعاني
الخارجة عن الحس والخيال وهو الجوهر الانسي الخاص ولا يوجد لا
للبهائم ولا للصبيان ومدركاته المعارف الضرورية الكلية كما
ذكرناه عند ترجيح نور العقل على نور العين ٥ الرابع الروح الفكري
وهو الذي ياخذ العلوم العقلية المحضة فيوقع بينها تاليفات
وازدواجات ويستنتج منها معارف شريفة ثم اذا استفاد
نتيجتين مثل الف بينهما مرة اخرى واستفاد نتيجة اخرى ولا يزال
يتزايد كذلك الى غير نهاية ٥ الخامس الروح القدسي النبوي الذي
يختص به الانبياء وبعض الاولياء وفيه تتجلى لوائح الغيب واحكام
الاخرة وجملة من معارف ملكوت السموات والارض بل من
المعارف الربانية التي تقصر دونها الروح العقلي والفكري
واليه الاشارة بقوله تعالى وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا
ماكنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدي به الاية
ولا يبعد ايها العاكف في عالم العقل ان يكون وراء العقل طور اخر
يظهر فيه ما لا يظهر في العقل كما لا يبعد كون العقل طورا
وراء التمييز والاحساس تنكشف فيه غرايب وعجايب يقصر
عنها الاحساس والتمييز ولا تجعل اقصى الكمال وقفا على نفسك
وان اردت مثالا مما تشاهده من جملة خواص بعض البشر فانظر
الى ذوق الشعر كيف يختص به قوم من الناس وهو نوع احساس
وادراك ويحرم عنه بعضهم حتى لا يتميز عندهم الالحان الموزونة
من المنزحفة وانظر كيف عظمت قوة الذوق في طائفة حتى
استخرجوا بها الموسيقى والاغاني والاوتار وصنوف الدستانات



